

## مارد العصر الجديد

==

« ... إن أماننا اليوم أن نختار بين أن نكيف  
مجتمعنا على أساس عالمي ، حتى لا تأتي الحروب ثانية ، أو  
أن تتبع العادة القديمة البالية ، وهي عادة دفاع كل شعب  
عن نفسه ، والتي إذا سرتنا بها إلى تدميرها الحتمية المنطقية ،  
لا بد أن تنتج صراعاً يؤدي بنا إلى الكارثة ... »

## مارد العصر الجديد

إن ملايين من سكان هذا الكوكب يضجون اليوم بانفعالات متباينة لظهور ذلك المارد الجبار ، الذي أمسك بيده الصولجان وجلس على عرش العالم يتحكم ويسيطر ، ذلك المارد الذي أطلقه العلماء بعد جهد طويل من قنم الجهول ابفتح أمام أنظارهم الأصرار المطلقة . فن زاه ذلك الخلق المنير ؟ إنه القوة الجديدة الباهرة . قوة القدرة ، التي أطلق مراحها في معامل العلم والمعرفة لتعلن بدء عصر جديد .

ويظهر أن ذلك الحاكم الجديد كان يحمل في صدره حقداً هائلاً من أجل أسره الطويل فأقسم في سريره بينه وبين نفسه ليكون أداة تدمير وهلاك وبال على العالم ، لدى اللحظة التي يطلق فيها مراحه . فما أن أنشقه العلماء هواه الحرية وأخرجوه من قنمه العتيق حتى انحنى لها كراً في لؤم ، وقدم إليهم وفي عينيه نظرات ساخرة خادعة طاقه من أزهار الشر أقومها على هير وشيا ونجازاكي فأهلكك ودمرت وقتل شذاها وأعني به أشعة الموت أي « أشعة جاما » آلافاً من الخلوقات البشرية .

وقد أعلن ذلك المارد في زجيرة ماتبية وهو يقلب السجل التاريخي لهذا العالم ويتربع على عرشه في سماه الانسانية التي اطعها بالدماء وأشعلها بالنيران ان سكان هذا الكوكب قد ولجوا ، بظهوره ، باب عصر جديد . هو العصر القدرى عصر المردة والجبارة ، الذي سلب الطمأنينة نفوس البشر وأقدم على فوهة بركان قلق لا يدري أحد متى يفاجئهم بالثوران وقذف الحم المكتسحة الماحية .

وقد يتساءل البعض هلاً كان من الممكن إبقاء ذلك المارد المعثوم في قنمه وعدم إطلاقه من طام الجهول كما كانت الحال طوال الاجيال والأحقاب الغابرة ؟ فأجيب بأنه لم يكن هناك بدء من أن يمتلك الجنس البشري النار القوية ويسير في الطريق التي وصحتها له يد القدر ، متطوراً مع الزمن .

ونحن إذا نظرنا الى النمو الهائل في العلم والحوث العلمية لوجدنا أن ذلك النمو هو الخط  
الأساسي لتطور الانسان الى مخلوق اجتماعي جماعته هي العالم ، وليس إطلاق الطاقة الذرية  
إلا خطوة دراماتيكية في هذا التطور . إنها جزء من بحوثنا المعمرة لاستخدام قوى  
الطبيعة لتفكيك العالم وفق رغباتنا . !!

أجل . لم يكن لدى إنسان القوة على منع حلول العصر الذري وكان الاختيار الوحيد  
هو هل توضع تلك القوى الجديدة في أيدي الشعوب التي كانت تحارب لتحتفظ بحرياتهما  
أو أن تستخدم بأيدي جماعة أخرى من الأمم لتسلح نفسها بالقوة الذرية . وكان هناك خوف  
طام من أن تلك الجماعة الأخرى قد تكون عدواً غرضه استعباد العالم ، وبذا فإن الغريزة  
الشديدة لحفظ النفس كانت هي المسؤولة عن توفير الطاقة الذرية ، ربما عشر سنوات أو عشرين  
سنة أبداً من الزمن الطبيعي الذي كان مقدراً لها أن تأتي فيه . وعلى ذلك فإن هدية الطاقة الذرية  
قد أهديت ، أول ما أهديت الى الشعوب التي نأمل أنها تدرى مسئولياتها تجاه الجنس  
البشري فتستخدم هذه القوة الجديدة أحسن استخدام .

وإن الانفجار المروع الذي حدث في هيروشيما قد مرّ العالم وأعداه أن الكارثة تبدو  
أمامه في الطريق إذا لم تمنح كلمة الحرب من قاموسنا . ذلك الخوف الهائل قد خففه ، بعض  
الشيء ، الأمل في أن الطاقة الذرية قد تساعد مساعدة عظيمة في رفاهية الحياة الانسانية إذا  
أعطيت الفرصة لذلك .

إن أماننا اليوم أن نختار بين أن نكيّف مجتمعنا على أساس عالمي حتى لا تأتي الحروب  
ثانية أو أن نتبع العادة القديمة البالية ، وهي مادة دفاع كل شعب عن نفسه ، والتي إذا  
سرننا بها الى تبيجتها الحتمية المنطقية لا بدّ أن تنتج صراعاً يؤدي بنا الى الكارثة . !!  
إن في يدّ البشر اليوم سلاحاً هائلاً له الأسبقية في قوة التدمير ، وإن المعرفة بوجود  
ذلك السلاح وطرق إنتاجه لا يمكن أن تفقد ، ولا يمكن أن ترد ثانية الى عمسكة الجهول .  
فالتقابل الذرية يمكن صنعها في كميات عظيمة وأرخص من غيرها من الأسلحة الهدامة  
( هذا بمقارنة القوة الهدامة المدمّرة لها ولغيرها من الأسلحة ) وليس هناك ثمة دفاع تجاهها .  
وإن القنبلة الذرية بالنظر الى تأثيرها المتزايد الهائل الذي يجمل كل وسائل الدفاع .

المعروفة والمتوقعة في المستقبل ، عديدة المائدة والتأثير ، لا يحسن بنا أن ننظر إليها على أنها ليست سوى سلاح حربي جديد . لقد اخترعت في الماضي أسلحة جديدة متباينة وفي حالات عديدة زادت كثيراً في تدعيم الهجوم وتقوية نتائجه بالمقارنة الى وسائل الدفاع ولكن أثر وسائلنا الدفاعية الحاضرة ضد القنابل الذرية لا يعدوماً يمكن أن يقوم به جيش روماني مسلح بالرمح والأسهم والدروع ضد جيش حديث مجهز بمدافع ميكانيكية . فالأسلحة الذرية تمكنها أن تدمر كل وسائل الدفاع التي يمكن أن ننتدعها في الزمن الحاضر .

لقد تمت في القرن التاسع عشر عناصر الانتاج الآلي ودقائقه العملية ثم تحسنت واستفيد منها استفادة كبيرة في أغراض السلام خلال هذا القرن حتى إننا نجد أن كل ما يستعمله الانسان في أمة مثل الولايات المتحدة ينتج بالطرق الآلية التي تمتاز بالانتاج الضخم ، وبغير هذه الطرق ما كان يمكن التوصل الى مستوى المعيشة المرتفع المتوفر في تلك الأمة ، كما أنه في كل أمة العالم التي تملك موارد معقولة يمكن أن تساعد تلك الطرق في رفع مستوى المعيشة إلى حد كبير . وفي خلال القرن الحاضر تمت كثير من الاكتشافات العلمية والهندسية التي ساعدت كثيراً في تحقيق ذلك المستوى المرتفع للحياة .

ولكننا نجد اسوء الحظ أن طرق الانتاج الضخم والاكتشافات العلمية قد استعملت أيضاً لأغراض الحرب ومن المنطق أنه لكي نطبق اكتشافاتنا علمياً لغرض خاص يجب أن نتاح لنا الفرصة لتجربته عملياً . وقد أتاحت لنا الحرب العالمية الأولى أول فرصة لتكبير طرق الانتاج الضخم لأغراض الحرب . ولكن صراع سنة ١٩١٤ لم يتعد المنهاج الأولي في فن التدمير الضخم . أما الحرب العالمية الثانية فقد أعطت الفرصة للمنهاج المتقدم ، وفي نهايتها كانت الدروس قد درست دراسة وافية وكان الانسان قد وصل إلى مرتبة النبوغ في هذا الفن الشيطاني الجحيمي .

إننا نملك اليوم المعرفة العلمية والموهبة الهندسية والتجربة والطرق الصناعية لعمل الحرب على أساس إنتاجي ضخم حقيقي . إن حرباً أخرى ستختلف عن الحرب الأخيرة بنفس الدرجة التي تختلف بها سيارة حديثة من سيارة جواد أو عربية حنطورا . إن حرباً أخرى سيبلغ نجاحها من وجهة النظر التدميرية درجة هائلة حتى إن قليلاً جداً من الامس الطبيعية

والانسانية لمدينتنا مشترك في عنان الزمن ، ذلك لاننا نملك اليوم القنبلة الذرية وربما ملكنا  
أسلحة أخرى لم ينتبه إليها الناس بعد . وفي المستقبل فان هذه الأسلحة إذا انتجت على أصاص  
الذاتاج الضخم فانها ستحيل الحرب غير محتملة لجميع سكان العالم . وليس معنى هذا أن الحرب  
لن تأتي ولكنها تعني أن الحرب لن تمكث طويلاً من جراء التدمير الهائل الواسع النطاق  
الذي سيتم بسرعة وتدمير .

وما زالت الاكثرية من الناس تصدق أنه سيكون هناك دائماً وسيلة للدفاع ضد أي  
سلاح . وإذن فسيكون هناك دائماً استثناء لمثل تلك القواعد العامة التي لا تستند على  
أصاص ..

وإننا إذا نظرنا الى الأسلحة المتباينة التي استخدمها الجنس البشري في أفضانه خلال  
تاريخ حياته على هذا الكوكب لوجدنا أن الأسلحة تختفي من الميدان الحربي إذا حلت محلها  
أسلحة أخرى فائقة في تأثيرها ولكنها طوال الزمن الذي تستخدم فيه في الحرب فانها تنتج  
ضرراً حقيقياً رغمًا عن وسائل الدفاع ، وأز ذلك الضرر يتناسب مع قدرتها على إحداث الضرر .  
فإننا هل هناك وسيلة للدفاع ضد الغواصات ؟ نعم ، ولا شك في ذلك ، ولكنها دمرت جزءاً  
كبيراً من سفن العالم خلال الحرب الماضية . هل هناك دفاع ضد القذائف ؟ ربما ، ولكنها قتلت  
كثيراً من البشر في الحرب الماضية . وهل توجد وسائل دفاعية ضد الطائرات ؟ بلا شك ،  
هناك وسائل دفاعية معروفة . ولكن الولايات المتحدة وحدها بين كبار الدول المتحاربة  
في الحرب العالمية الثانية هي التي نجحت من الضرر البالغ والتدمير الهائل لمدينتها .

ويمكن الإجابة بإجابات متشابهة لاسئلة مماثلة عن الدبابات والسفن الحربية وغيرها من  
الأسلحة الكبيرة والصغيرة .

وحيثما تحدثت أسلحة أعظم من القنابل الذرية في قوتها التدميرية الهائلة فان الأخيرة  
لن تستعمل . ولكن ستستمر طوال الزمن الذي تستعمل فيه في تدمير أميال رابعة عديدة  
لكل قنبلة تنفجر . وإن هذا السلاح الجديد متباين عن الأسلحة القديمة فلا يوجد هناك  
دفاع عسكري تجاهه ولا يمكن أن يتم مثل هذا الدفاع . وإن في إمكان القنابل الذرية أن  
تهدم العالم وستفعل ذلك إذا استخدمت في حرب أخرى .

إن طرق الإنتاج الضخم التي لدينا والتي تعدنا بمستوى حياتنا المرتفع ووبراتنا ومصانمنا القوية ومنتجاتنا الكيميائية وتصميماتنا الكهربائية . إلى آخره ، تجعل من الإمكان إنتاج القنابل الذرية في أعداد كبيرة وبمن بخس . وفي الحقيقة أن الحرب ستكون في المستقبل رخيصة من وجهة نظر إنتاج الأسلحة واستعمالها ، ولكننا ستكون مبهمة من وجهة نظر التدمير الذي ستلحقه بالبشرية . وإن رخص السلاح الذري بالنسبة إلى قوته التدميرية يجعل من الضروري تعاون جميع الأمم وتشابكها .

إن العجل التاريخي لهذا العالم يعمر بمدنيات قامت وسقطت . وإنما جميعاً نذكر أمثلة ذلك امبراطورية بابل والمدنية المصرية القديمة والامبراطورية الرومانية . فهل نتوقع أن المستقبل سيشهد قياماً وسقوطاً ؟ . إن الوسائل العملية التي أعتما المدنية الأوروبية . والتي تدخل في نطاقها أمريكا . قد تكون سبباً في الزوال التام لتلك المدنية . فالبشرية اليوم تواجه أخطر مشكلة واجهتها في كل تاريخها الطويل .

